

التعليم والعلوم في بلاد النهرين خلال فترة حكم سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق. م)

Education and Sciences in Mesopotamia during the Third Dynasty of Ur (2112-2004 BC)

صفيان بوسلن¹ *

¹ جامعة تيزي وزو (الجزائر)، Sofiane.bouslene@ummtto.dz

تاريخ القبول: 2024/12/19

تاريخ الإرسال: 2024/09/04

ملخص:

عرفت دول العراق القديم تطور وراقي وتحضر عبر العصور، وكان ذلك بتوفر عدة عوامل طبيعية كالمجاري المائية (نهر دجلة والفرات...)، والأراضي الخصبة المنتشرة على ضفاف الأنهار والمعروف أنها منطقة تدخل في نطاق ما يسمى الهلال الخصيب. ولم يكن هذا كاف، بل ساعد هذه الدول للراقي حضاريا العلوم والمعرفة خاصة بعد تطور الكتابة المسمارية التي أصبحت ملائمة للتعليم وتلقين العلوم والمعرفة لطلاب العلم في مدارس وفرت لها الدولة إمكانيات معتبرة التي تتوفر على تنظيم في المستوى، وتلقن فيها قواعد المعرفة مثل الكتابة واللغة والحساب، ويتعلم الطالب في مستويات أعلى مختلف العلوم مثل الهندسة والطب والآداب واللغات. الكلمات المفتاحية: مملكة أور الثالثة، حضارات بلاد النهرين، تاريخ العراق القديم.

Summary:

The ancient Iraq states experienced development, evolution and citizenship over the centuries, thanks to the availability of several natural factors, such as waterways (Tiger and Euphrates rivers...) and fertile lands scattered on the banks rivers, which are known to be an area named fertile crescent. This was not enough, but the promotion and advancement of science and knowledge served these kingdoms, particularly after the development of cuneiform writing, which is now suitable for education and the teaching of science and knowledge. to students, the state offered many opportunities at the organizational level and to teach the rules of knowledge at school. The student learns at levels of various sciences such as engineering, medicine, literature and languages.

Keywords: Kingdom of Ur 3, Mesopotamia, History of ancient Iraq.

مقدمة:

دفعت سلسلة التطورات الحضارية لبلاد النهرين إلى الحاجة لنشوء وتطور العلوم والمعرفة لإنجاز أحسن للمشاريع وتنظيم أفضل لإدارة شؤون المدينة أو المملكة ولدراسة دقيقة للطبيعة، وساعد على ذلك اختراع الكتابة وتطورها منذ الألف الرابع قبل الميلاد ونشوء المدرسة التي كانت مهد العلوم والمعرفة. وتوفر هذه العوامل في عصر سلالة أور الثالثة ساعدها على أن تفرض نفسها حضاريا في بلاد النهرين إن لم نقل في الشرق الأدنى القديم. ونهدف من خلال المقال إبراز ماهية المدرسة السومرية وانتخاب شيء من الأدب والعلوم.

1- المدرسة السومرية:

اخترعت الكتابة المسمارية وتطورت في بلاد النهرين، وذلك الاختراع هو أبرز ما ساهمت به المنطقة في إنعاش الحضارة، ونتج عن ذلك ظهور المدرسة السومرية في حوالي 3000 قبل الميلاد ونضجت وتطورت في حوالي النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وأثبتت النصوص كثرة الكتابة على أصناف ودرجات، منهم الكتابة المبتدئون والمتقدمون والكتابة الملكيون وكتابة المعبد وإداريون ومنهم من أصبح من كبار موظفي المملكة (سعيد، 1999، صفحة 128). ولأكثر تفاصيل عن تطور الكتابة أنظر الجدول 1 الصفحة 11.

كشفت حفريات (1929-1931) المقام في مدينة الوركاء عن أول وثائق مكتوبة، ومن بينها لوائح بكلمات دونت لغرض حفظها والتمرن عليها. ومنذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد عرفت بلاد النهرين عدة مراكز شملت بين مكتشفاتها نصوص تعليمية. وفي مدينة شوروباك (Shourouppak)، وجد المنقبون (1902-1903) عدد كبير من الألواح المدرسية التي كان يدرس بها التلاميذ، ويرجع تاريخها إلى حوالي 2500 قبل الميلاد. واتفق الباحثون على أن في هذه الفترة عرف تعليم فن الكتابة النضج والازدهار، وكانت البلاد تشمل عددا كبيرا ممن يمارسون مهنة الكتاب (صموئيل نوح، 1957، الصفحات 43-44).

أشرفت المدرسة السومرية على تدريب الكتابة لخدمة المعبد والقصر وتطور الأمر بعد ذلك إلى أن أصبحت المدارس مركزا ثقافيا ومعرفيا في البلاد، واحتضنت مثقفين يتقنون المعارف الدينية والدينية. وإن لم يستطيع هؤلاء الحصول على وظيفة لخدمة المعبد أو القصر أو أعيان البلاد، كانوا يحصلون على رزقهم عن طريق التعليم، ولم تكن مراكز تعليمهم تابعة للمعبد أو القصر كما كشفت عن ذلك حفريات مدينة أور (أدونيس، 1999، الصفحات 295-296).

طرحنا الدراسات الخاصة بالمدرسة إشكالية، هل للمدرسة في ذلك العصر نظامها وإدارتها وطريقة تسير عليها؟ وفي هذا الصدد لا يسعنا إلا أن نعلمكم بما قاله الباحثان صموئيل كريمرو وأدونيس. قال الباحث كريمرو صموئيل: "...ليس من بين تلك الألواح القديمة العهد ما يبين لنا بطريقة مباشرة كيف كان نظام المدرسة السومرية وإدارتها والطريقة التي كانت تسير عليها في

ذلك العهد... ويمكننا أن نستنتج من هذه التمارين المدرسية القديمة أشياء غير قليلة عن طرق التدريس التي كانت متبعة في المدرسة السومرية وطبيعة مناهج التدريس فيها. ومن حسن الحظ أن المدرسين السومريين القدامى أنفسهم كان يطيب لهم أن يكتبوا عن الحياة المدرسية، وقد خلفوا لنا عددا من مقالاتهم في هذا الموضوع وإن كانت قد وصلت إلينا غير كاملة، وأصبح في وسعنا أن نحصل من كل هذه المصادر عن صورة لا بأس بها عن المدرسة السومرية - عن أغراضها وأهدافها، عن طلابها وهيئة تدريسها، عن مناهجها وأساليب التدريس فيها، ... (صموئيل نوح، 1957، الصفحات 45-46).

وعن نفس الموضوع قال الباحث أدونيس: "وقد أمكن التعرف على النظام التعليمي في بلاد ما بين النهرين وعلى الطرق التربوية المتبعة وكذلك على برامج التعليم من ضمن مكتشفات النصف الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، إذ عثر على عدة لوحات عديدة تحمل فروض التلاميذ أثناء تعلمهم فن الكتابة وفي مراحل مختلفة من هذا التعليم، اعتبارا مما يمكن تسميته بالمستوى "الابتدائي" إلى مستوى التخرج "الثانوي". كما تم التعرف منذ ذلك الوقت أيضا، على هيكل الجهاز التعليمي". وبهذا نستنتج توفر أيضا، على هيكل الجهاز التعليمي" (أدونيس، 1999، صفحة 296). وبهذا نستنتج توفر المدرسة السومرية على مناهج تعليمية وجهاز تعليمي.

كان الهدف الأساسي للمدرسة السومرية ما يصح تسميته بالتخصص أو التدريب المهني لسد المتطلبات والحاجات الاقتصادية والإدارية الخاصة بالبلاد، ولا سيما ما يختص بالمعبد والقصر. وقد أصبحت المدرسة نتيجة للتوسع في مناهجها مركز العلم والثقافة في بلاد سومر. كما أن المدرسة السومرية كانت مركزا لما يمكن تسميته بالتأليف الإبداعي، فكانت المؤلفات الأدبية المنحدرة من الماضي تدرس وتستنسخ، وفيها أيضا كانت توضع مؤلفات أدبية جديدة. ويتزود منها الطلبة بمختلف العلوم كاللاهوت والمعارف الخاصة بالنبات والحيوان والمعادن والمعارف الجغرافية والرياضيات والنحو واللغة. ومن بين المتخرجين من خصص حياته لتدريس الفقراء في مدارس خاصة وتحصيل العلم. وكان الكثير من هؤلاء المعلمين يعتمدون في عيشهم على الرواتب التي كانوا يتقاضونها (صموئيل نوح، 1957، صفحة 46).

تدعى المدرسة بالسومرية الإي-دوبا (E. Dub. Ba) أي بيت الألواح (باقر، 1955، صفحة 163). وكان مدير ورئيس المدرسة يدعى أوميا (Ummia) بمعنى الخير، وأيضا أب بيت اللوحات و ينطق بالسومرية آدا-أي-دوبا (Add. E. Dub. ba) يساعده أستاذ المدرسة الذي يلقب بالأخ الأكبر أي شيش-جال (Shesh. Gal) (سعيد، 1999، صفحة 164)، وللأستاذة اختصاصات وأسماء مختلفة، أستاذ اللغة السومرية يسمى دب ساركي أنكي (Dub. Sar. Ki. En. Gi) ؛ أستاذ الهندسة يدعى دب سار أشاك (Dub. Sar. Ashag) ؛ أستاذ الحساب والرياضيات يدعى دب سار نيشيت (Dub. Sar. Nishit) ؛ ويوجد أستاذة الطب والفلك والأدب والشعر ولكن دون التعرف على

تسمياتهم السومرية (باقر، 1955، صفحة 164). وكان من واجباتهم كتابة الألواح لينسخ منها التلاميذ، و فحص النسخ التي يعدها التلاميذ والاستماع إليهم وهم يستظهرون دروسهم من الذاكرة (صموئيل نوح، 1957، صفحة 47). أما التلميذ فكان يسمى ابن بيت الألواح أي دونو إدوبا (Dunu- Edubba) (باقر، 1955، صفحة 163)). و من شخصيات الجهاز المدرسي نجد المرشدين الواجب عليهم مراقبة الحضور، والرجل الموكل بالسوط الذي كان مسؤولاً عن حفظ النظام (صموئيل نوح، 1957، الصفحات 47-48). ويخوض التلميذ مرحلتين تعليميتين، في المرحلة الأولى يبدأ التلميذ في تعلم وإتقان الخط المسماري ويثبت على ذلك ألواح المدرسة التي نسخت بخط رديء أو غير واضح، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة اكتساب العلوم والمعرفة المعروفة في تلك الفترة (صموئيل نوح، 1957، صفحة 48). وتشمل أيام الدراسة على ثلاثة أيام عطلة شهريا وثلاثة أيام بسبب الأعياد (أدونيس، 1999، صفحة 300).

سعى مسؤولو المدرسة السومرية إلى تأمين علاقة احترام التلميذ لأستاذه الذي هو على اتصال دائم معه أثناء تعلمه. ويجب إبعاده عن الغرور والتبجح وكذلك عن الاختلاف مع أستاذه الذي له دور أساسي في إنجاح مهمة التعليم (أدونيس، 1999). وفي هذا الصدد لدينا نصان يعالجان مشكلتي الغرور والتبجح.

النص الأول: يعالج موضوع غرور تلميذ في السنة الثانية من تعلمه ورأى هذا الأخير نفسه

قادرا على تحدي الأستاذ. وحين عرض عليه هذا الأخير ما يجب عمله أجابه بغرور:

أنا قررت أن أكتب شيئا من تأليفي

سوف أقدم التعليمات بنفسني!

إلا أن الأستاذ يرد على هذا المغرور بقوله:

إذا ما أعطيت أنت التعليمات

فلن أكون أنا الأخ – الكبير

وأين يصبح مركز الأخ- الكبير عندئذ؟

اعلم أن الغرور يقضي على العلاقة مع الأخ- الأكبر،

يا للذكاء الخارق [...]

قد تكون يدك بارعة ولكن،

ليس باستخدام قلم الكتابة على لوحة!

ثم يعدد الأستاذ العجز الذي أظهره التلميذ متحدثا عنه بصفة الغائب:

إذا ما أراد كتابة لوحة فإنه

لا يعرف كيف يتدبر الأمر فعلا.

إذا ما أراد كتابة رسالة،

يخطئ في كتابة عنوانها.
وإذا ما أراد تقسيم ملكية
فانه غير قادر على ذلك! (أدونيس، 1999، صفحة 302)
النص الثاني: يعالج موضوع تمرد تلميذ على معلمه، حيث يرد الأستاذ عن غرور التلميذ
بقوله:

أيها الرجل المجرد من أي ثناء بين الكتب
في أي شيء (إذن) هي براعتك؟
ويدافع التلميذ عن نفسه منتقدا أستاذه في حسابه وهندسته ومهاراته في نسخ النصوص الدينية،
وتستمر الاتهامات والرد في الجزء المشوه من اللوح ويتدخل أستاذ آخر موبخا.
لماذا أنتما تتصرفان بهذا الشكل؟ [...]
ثم يتوجه إلى التلميذ المتمرد مهددا:
ماذا يعني أن يكون لأخيك الكبير دوره؟
(يعني ذلك) أنه أكثر معرفة منك
في فن الكتابة.
والتلميذ الذي يتصرف كما تفعل،
لابد أن يدخل في خلاف مع الأخ- الكبير!
هناك العصا... وسأعاقب بها
مثل هذا التلميذ.
سوف أضع سلسلة نحاسية في رجلك
...وأسجنه في بيت اللوحات
مدة شهرين (أدونيس، 1999، الصفحات 305-306).
وفيما يخص الحياة اليومية لتلميذ مبتدئ، كشفت التنقيبات عن نص سومري لأستاذ.
يعود إلى حدود 2000 قبل الميلاد، وجاء في النص ما يلي:
"أين ذهبت أيها التلميذ، منذ نعومة أظافرك؟
ذهبت إلى بيت- اللوحات
وماذا فعلت في بيت اللوحات؟
استظهرت لوحتي. تناولت طعام الفطور،
أعددت لوحة جديدة، ملأتها بالكتابة
وأنتهيتها، ثم حدد لي ما علي استظهاره.
أعطيت تمرينا جديدا على الكتابة

وبنهاية الفصل، عدت إلى بيتي حيث وجدت أبي جالسا.

حدثت أبي عن تمرين الكتابة،

ثم تلوت عليه لوحتي فامتلاً قلبه بهجة [...]

أنا عطشان، أعطني ما أشربه

أنا جائع، أعطني ما أكله

أغسلي لي رجلي، أعدي فراشي،

أريد أن أنام.

أيقظيني باكرا في الصباح

يجب ألا أصل متأخرا إلى المدرسة

وإلا فالمعلم الكبير سيعاقبني

[...]

عندما استيقظت باكرا في الصباح التالي

توجهت إلى أُمي قائلاً:

أعطيني طعام فطوري، يجب أن أذهب إلى بيت- اللوحات.

أعطتني أُمي رغيفي خبز صغيرين وسلكت دربي نحو

بيت - اللوحات

في بيت - اللوحات، بادرنِي المراقب قائلاً:

لماذا تأخرت؟

مثلت أمام معلمي وأنا خائف، وقلبي يخفق.

وانحنيت أمامه احتراما [...]

كتابتك ليست مقبولة!

[...]

ما قاله التلميذ، أعاره الأب اهتمامه

وتمت دعوة معلم بيت- اللوحات.

وعندما دخل المعلم البيت، تم إجلاسه

في مكان الصدارة.

(عند ذلك) قام التلميذ بخدمته،

وأحاطه بالعناية

كما عرض على أبيه، بحضور معلمه

كل ما تعلمه من فن الكتابة [...]

قدم الأب بعد ذلك الخمر إلى المعلم وأولم له:
ألبسه كسوة جديدة،
قدم له هدية،
وزين بخاتم إصبعه
أدخل هذا الكرم الدفء إلى قلب المعلم، فامتدح التلميذ وشجعه مستعملا تعابير لا تنقصها
الحماسة:

أيها الشاب، لأنك لم تهمل كلمتي
ولم ترمي بها جانبا
فلعلك تبلغ قمة فن الكتابة،
ولنتمكن من تحقيق ذلك بتفوق [...]
ولتصبح قائدا بين إخوانك
ورئيسا بين أصدقائك
ولتصل إلى أعلى المستويات بين التلاميذ.
ولأنك أتممت بشكل جيد مهامك المدرسية
ها أنت أصبحت رجل معرفة!" (Schmokel, 1957, pp. 61-62).
ونكتفي بهذا القدر لننتقل إلى إظهار شيء من الأدب والعلوم التي انتخبناها لتكون أحسن
مثال عن دور التعليم في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد في إنعاشها وتطورها.

2- الأدب والعلوم:

اشتهرت حضارة بلاد النهرين بمخلفاتها الحضارية الكثيرة، حوليات الملوك، قوائم بأحداث
متسلسلة ومؤرخة، جداول أو مسائل رياضية، قوائم طبية، التي عرفت انتشارا واسعا في عصر
سلالة أور الثالثة (2112- 2004 ق.م)، وسنتحدث في هذه الدراسة عن الأدب السومري وبعض
العلوم كالحساب والطب والتاريخ.

الأدب السومري: كشفت الألواح عن آداب سومرية الصبغة والأسلوب ويعتبر عصر
الإحياء السومري عصرًا بلغ فيه الأدب مستوى النضج. وتضمنت تلك الآداب قصصا وملاحم
وأساطير ومحاورات دينية وديونية بالإضافة إلى الأمثال والحكم، ونصوص تعليمية تصور حياة
الدراسة وأنشيد للملوك، اشتركت فيما بينها بالطابع الديني، وكثرة استخدامها للرمز في التعبير
عن الفكرة والحادث، وكثرة التكرار اللفظي الذي يناسب الإلقاء والإنشاد أكثر مما يلائم القراءة،
وصعوبة التمييز فيها بين ما هو شعر وبين ما هو نثر، ثم تميزت من ناحيتها بخصائص معينة، منها
بداية بعض قصصها ومحاوراتها بملخص يمهد لها أو بمقدمة أسطورية تكسبها نوعا من القداسة
(صالح، 1975، صفحة 435).

اخترنا في ميدان أدب الملاحم والأساطير، أسطورة الطوفان السومرية لما لها من شهرة أدبية عالمية. وتختلف منها ثلاثة ألواح عثر عليها من بين ألواح نمر، ونشرها الباحث أرنو بوبل في عام 1914، وهي القطعة الوحيدة ولم يعثر على ما يطابقها ويضاهيها، ولا تزال المصدر الأساسي لدى جميع الباحثين (صموئيل نوح، 1957، صفحة 251). يدور موضوع هذه الأسطورة حول الطوفان. قرار الآلهة لإهلاك البشر، ولكن توجد عبارات في مقدمة الأسطورة، توضح لنا الفكر الديني السومري في أصل الكون والآلهة، وتتضمن أيضا عبارات تلقي الضوء على خلق الإنسان، وأصل الملكية، ووجود ما لا يقل عن خمسة مدن في عصر ما قبل الطوفان. قضت الآلهة بأن يهلك الإنسان لأمر غامضة لم تحتفظ بها الأسطر الباقية من الأسطورة، فدب الذعر في قلوبهم وقلوب الملوك المقدسين وخالف إله الحكمة إنكي مجلس الآلهة بطريقة غير مباشرة، وذلك بإخبار الملك الصالح زيوسدار (نابوشتنم البابلي) بما قرره الآلهة بطريقة سرية فأوحى إليه بأن يقف بجوار جدار مقدس وأن يستمع إليه ويأخذ بنصائحه وحدث الطوفان واستمر ذلك سبعة أيام وسبعة ليالي، ونجا منه زيوسدار ومن معه وانتقل بذلك من عالم البشر إلى عالم الآلهة الخالدين، وبعد ذلك لا نعلم شيئا عنه في هذا العالم (صموئيل نوح، 1957، الصفحات 251-259).

من مؤلفات الكتبة في عصر سلالة أور الثالثة، ما يعرف بأناشيد الملوك. ولكن يصعب تصنيف هذه الأناشيد الكثيرة تحت عنوان "أناشيد للملوك"، وهذا رغم المحاولات التي قام بها علماء السومريات أمثال: ج. كاستيلينو (G. Castilino) وأ. فالكنشتاين (A. Falkenstein) وسجوبيرغ (Sjöberg)، وهذا لاعتبارات مثل وضعها في خانات الصلوات لإله من أجل ملك أو الصلوات المعتاد عليها مع إدماج اسم الملك في نهاية النص (Lambert, 1962, p. 81). ولدينا أناشود للملك شولجي، يمكن اعتبارها من أناشيد الملوك وهذا لما فيها من عبارات المفاخرة والاعتزاز، وجاء فيها ما يلي:

"أنا، الملك، كنت بطلا في بطن أمي،

أنا، شولجي، صاحب بأس منذ مولدي.

أنا أسد ذو نظر ثاقب، منحدر من تنين،

أنا ملك جهات العالم الأربع،

أنا الحارس، راعي السومريين،

أنا البطل، معبود الأرض...

الخير أحبه؛

الشر أزدريه؛

كلمة العدو أبغضها.

أنا، شولجي، أنا الملك القوي الذي يمشي أمام الجميع...

البلاد الأجنبية، قمت بإخضاعها، شعبي، قمت بمنحه الحياة في أمان،

في جهات العالم الأربع، الأفراد ينطقون من مساكنهم،

لأيام طويلة، اسعي...

شولجي الذي آباد جميع الأعداء، الذي يحيي شعبه في سلام،

الذي يمتلك القوى الإلهية للسماء والأرض،

الذي لا يوجد مثله،

شولجي، الابن الذي تبناه إله السماء!" (Moscacie, 1963, p. 48).

نكتفي بهذا القدر لننتقل إلى الإشارة إلى بعض العلوم التي تخصص فيها الكتابة أو خريجي

المدارس السومرية، الذين كان لهم دور في إحياء الحضارة السومرية وورقي الحضارات الراقية بصفة خاصة وحضارات العالم القديم بصفة عامة.

العلوم: لعبت خلال الألف الثالث قبل الميلاد دور كبير في التطور الحضاري. وكانت للكتابة مهمة صعبة، لم يكن يوجب عليه معرفة النظامين العشاري و الستيني فقط في كل تفاصيلهما، مع كل ما يلزم في المحاسبة الملكية، الخاصة بالمعبد أو بالاقتصاد الحر. ولكن يلزم عليه استعمال الحروف المسمارية بطريقة أنيقة ودقيقة في كتابة عادية وسريعة، أين يجب على الرموز أن تصطف بضيق الواحدة فوق الأخرى، في ثلاثة مليمترات علوا في ألواح صغيرة في اغلب الأحيان (25 × 3.5 سم) (Schmokol, 1957, p. 62). و باتفاق الباحثين على اشتهار الملك شولجي بنظامه الضريبي الدقيق الذي انتشر في مقاطعات إمبراطوريته لدليل على توفره على محاسبين ماهرة (Schmokol, 1957).

يدعى الطبيب بالسومرية أ- زو (a- zu) أو إيا- زو (ia- zu) بمعنى عارف بالماء أو عارف بالزيت، وتأتي هذه المقارنة بين الطب و الماء من حقيقة، أن الماء هو مصدر الحياة، ومنه ظهر الكون والآلهة و البشر (الماجيدي، 1998، صفحة 141).

رغم الاعتقاد السائد، بأن الطب في هذا العصر متصل بالشعوذة والتعاويذ و الرقية و التضرع لدى الآلهة وأعمال أخرى سحرية، إلا أنه كان عكس ذلك، وبرهن على أن الطب في عصر سلالة أور الثالثة علم قائم بنفسه لوحين صغيرين. يوجد الأول في جامعة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية تم الكشف عنه في خرائب مدينة نفر، و يبلغ قياسه 9.5 × 10.9 سم، كتب بالسومرية، و يعود إلى حوالي 2100 قبل الميلاد، و يمثل هذا اللوح كتاب موجز عن الطب، وهو أول دستور في الأدوية (Pharmacopoeia)، ويدعى بالسومرية اقرباذين، وذكر في اللوح وصفات طبية نباتية و حيوانية و معدنية فمن المعادن نجد كلوريد الصوديوم (ملح الطعام)، نترات البوتاسيوم (ملح البارود)، ومن الحيوانات استعمل الطبيب السومري اللبن وجلد الحية وصدفة السلحفاة، ومعظم الوصفات الطبية كانت من عالم النباتات، مثل: القاسيا (Cassia) أي القثاء الهندي والآس، والحلتيت (Asafoetida) وهذا الأخير يعرف اليوم عند العطارين في العراق باسم

الجذيفة وهو صمغ ذو رائحة كريهة، ونجد أيضا الزعتر، التين والتمر والصفصاف والكمثرى والشربين وذكر الوصفة كيفية استعمالها، وذلك في هيئة مراهم أو مقطرات (التناول بكمية قليلة عبر الفم)، والشئ الذي أدهش علماء السومريات، خلاء القائمة من وصفات سحرية وتضرعات (صموئيل نوح، 1957، الصفحات 129-135).

للطبيب حظ كبير إذ ارتقى من طبيب عام إلى طبيب خاص بالقصر ولدينا مثال عن هذا الأخير، وتعرفنا عليه من خلال بطاقة شخصية، هو الطبيب أورلوجالدينا (Urlugaldinna)، الذي كان طبيب الأمير أورنينجيسو (Urningirsu) في مدينة لجش خلال فترة حكم الملك أمارسين. ومثل الطبيب في إله شافي للأمراض على لوح اسطواني، وعلى رأسه عمامة طويلة، وله لحية طويلة ورداء طويل، و يحمل بيده اليمنى شيء يصعب معرفته، ويمكن أن يكون دواء، ويوجد إبرتين لخييط الجرح علقنا على شجرة، وإناء من المرهم وضعا على عمودين طويلين، وعلى الجانب نص كتب بالسومرية: "أو إله دينموجي (Edinmugi)، وزير إله جير (Gir) الذي جاء لمساعدة الأمهات المغفلات، أورلوجالدينا، الطبيب، هو خادمك!" (Schmokol, 1957, p. 62) أنظر الختم الأسطواني ص 12. واهتم الكتبة بالتأريخ الذي يدور حول تثبيت الأحداث المتعاقبة خلال الزمن، وكان ذلك يخص الملوك والأمراء، خاصة إذا تعلق الأمر بأحداث هامة. ووصل التأريخ دورته خلال عهد الملوك الخمسة لسلالة أور الثالثة وأحسن مثال عن فترة حكم الملك شولجي:

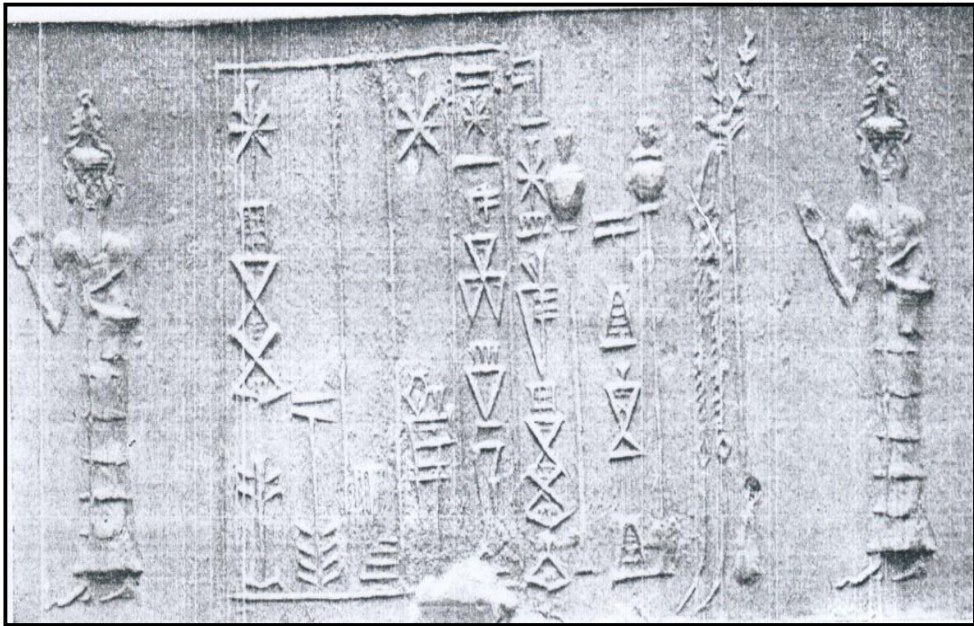
- 1- السنة الأولى من حكمه: "السنة التي أصبح فيها شولجي ملكا".
 - 2- السنة السادسة من حكمه: "السنة التي سلح فيها سكان أور بالنبال".
 - 3- السنة الثالثة والعشرون: "السنة التي تم فيها تخريب سيموروم".
 - 4- السنة الثامنة والعشرون: "السنة التي تزوج فيها أنسي أنشان ابنه الملك".
 - 5- السنة الثانية والثلاثين: "السنة التي فيها المعبد...تم بناؤه".
- وساعد هذا التأريخ علماء الآثار على التدقيق في تاريخ بلاد النهرين من حياة الملوك وإنجازاتهم، وعرفنا بشخصيات صنعت تاريخ المنطقة مثل أورنمو وخلفائه. ولكن يوجد احتمال كبير أن تكون كتابة التاريخ مزيفة (Schmokol, 1957, p. 63)

اختصت طبقة الكهنة بفقهاء اللغة، وكان الهدف من ذلك الحفاظ والفهم الجيد للغة السومرية التي لا يتحدث بها سكان البلاد، وأصبحت لغة رسمية ودينية. وموضوعات فقهاء اللغة هي قوائم الأسماء والصرف والنحو والترجمة (Schmokol, 1957).

اعتناء ملوك سلالة أور الثالثة بالتعليم والمعرفة، ساهم في التطور الحضاري لبلاد النهرين، وشمل هذا التطور جميع المجالات (السياسة والاقتصاد والثقافة). وبذلنا ما في وسعنا ل طرح أحسن لهذا الموضوع الشيق من جهة والمتشعب والصعب من جهة أخرى، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك.

1700	1800	2400	2800	3300	السنوات ق.م المعنى
					النجمة (إشارة السما و الإله)
					قطعة أرض (علامة الأرض)
					المتلث المشقوق الرأس (امرأة)
					المرأة+السلاسل الجبليّة (المرأة الأجنبية ← العبيد)
					العصفور
					السمة
					رأس بقرة (إشارة البقرة)
					سنبلّة (إشارة الحبوب)

الجدول : تطور الخط المسماري (بتصرف) (Amiet, 1982, p. 57).



ختم أسطوانى للطبيب أورلوجالدينا (Schmokel, 1957, p. 62)

القائمة البيبليوغرافية:

أولا المراجع بالعربية:

1. أدونيس (1999). ديوان الأساطير، سومر أكد وأشور، الحضارة والسلطة. الكتاب الثالث. ترجمة ق. الشواف، بيروت: دار الساقى.
2. الماجدي، خ. (1998). بخور الآلهة، دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين. عمان، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
3. باقر، ط. (1955). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - تاريخ العراق القديم. ج 1، ط 2. بغداد: دار الشؤون الثقافية.
4. سعيد، إ. ع. (1999). التربية في حضارات الشرق الأدنى. القاهرة: عالم الكتاب.
5. صالح، ع. أ. (1975). الشرق الأدنى القديم (ط 1. ج 2، ج 1). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
6. كريم صموئيل نوح. (1957). من ألواح سومر. (طه باقر، وأحمد فخري، المترجمون) بغداد- القاهرة: مكتبة المثنى-مؤسسة الخانجي.

ثانيا المراجع الأجنبية:

- 1- Amiet, P. (1982). *Naissance de l'écriture: Cunéiformes et Hiéroglyphes*. paris: galeries nationales de grand palaix.
- 2- Lambert, M. (1962). "La Littérature sumérienne à propos d'ouvrages récents. *revue d'assyriologie et d'archéologie orientales*, 56(2), p. 81.
- 3- Moscatie, S. (1963). *l'Orient avant les Grecs, les civilisations de la méditerranée antique*. (S. Moscatie, & A. Parrot, Trads.) paris: P.U.F.
- 4- Schmokel, H. (1957). *le monde d'Ur, assur et babylone*. (L. Jumel, Trad.) paris, france: correa chastel.